كان سـيد مكة وزعيمها . ليجمع الله تعالى للحبيـب ﷺ شرف النَّسَـب كله. من عبد المطلب إلى هاشـم إلى عدنان إلى اسماعيل ولد ابراهيم عليهما السلام . وكذلك الرسل تُبعث في نَسَب قومها. فقد افتداه بمائة ناقة لنذرٍ نذره سابقاً. وقد شاءت الأقدار أن يموت والده عبد الله وهو لا يزال في بطن أمه. في ذلك العام)عام الفيل(شـاءت إرادة الله أن يخرج الحبيب ﷺ من بطن أمه ، التي حدثتـه أنها رأت نورا انبعث منها في الآفـاق حينذاك. لقد حظي يوم كما حاز شـهر ربيع الأول تلك الميزة عن باقي الشهور. فالكعبة على موعد قريب مع النبي الَحبيب.)محمد(. ومـا أدراكم ما محمد؛ محمود الصفات في الأرض والسموات. ﷺ. وكأني ببعض الاختلاف في حياته بشكل مبكّر كان لحكمة أرادها الله تعالى لاحقاً. فقد لقي حفاوة وترحيبـا كبيرا من جده وأعمامه بولادته. 5. كفالة وحضانة وشق الصدر: وكانت ثويبة خادمة عمه أبو لهب حاضنته ومرضعته الأولى. حتى جاءت أمه في الرضاعة)حليمة(السعدية. وكان يلمح السـعادة الغامرة في وجهها؛ ويسـتطبُّ بحصانتها ومناعتهـا، تحت سمع وعين أمه حليمة . أدرك لاحقاً أنهما ملَكان مبعوثان من الله تعَالى لتهيئته لشيء عرفه لاحقاً. هذا الموقف أفزع إخوانه في الرضاعة. 6. يتُم الأم بعد الأب: عاش الحبيب ﷺ في كنَف جده سنتين أخريين، يثربِ تلك التي سيكون له معها شأن كبير في قابل السنين. وعند وصولهما إلى منطقة الأبواء؛ شاءت إرادة الله تعالى أن تقُبض روح أمه الحبيبة. إذ بترتيب الله تعالى يحُيله عليه إلى منحة وفرَجْ. 7. يتم الجد وكفالة العم: تـرك الحبيب ﷺ أمه في قبرها، وقفل راجعـاً إلى بيت جده مع القافلة التي كان فيها. جده الذي زادت رِقتَّه وعنايته به لسـنتين أخريـين. حتى كان موعد الجد وجده لأبيه. إنه عمه أبو طالب. كثير العيال، قليل المال كما قيل. وقد تحركت قيمة الشعور بالمسؤولية في نفس الحبيب ﷺ؛ فوجد في رعايتها الأُنسْ. وتعلم شيئاً من فنون الإدارة والسياسة بشكل مبكّر. ﷺ. 9. شهادة الصدق في السوق: واسـتمر الحال على ما هو عليه، حتى بلغ الحبيب ﷺ من العمر اثني عشر عاما. وقد وجد من عمه هرمًا وتعَبا وكثرة عيال. فاستأذنه أن يشاركه في أعمال التجاًرة. ونوع مشـاركة له في إعالة أولاده . وهكذا دخل السوق. وكم في السـوق من إرهاق وتعب جسدي ونفسي . وقد وجد نفسـه تسبح في بحر من الغش والكذب والاحتيال والاحتكار والربا . غـير أنه وجد معية الله تعالى لـه في وقت مبكّر ، تلك المعيـة التي جعلت منه دوًن أن يصـاب بلوثاتها وجراحاتها ودون أن يغرق بمائها وعُبابها . لكنّ ما كان يراه من بركة كانت تشـجعه وتغُريه بمزيد من الشفافية والابتعاد عن الغش بصوره المتعددة. رحلة ولقاء عابر: ويذُكر أن الحبيب ﷺ ارتحل مع عمه في طلب السوق والتجارة إلى الشام . وكانت زيارات سريعة عابرة. يذُكر أنه التقى على الطريق وفيِ عجالة وكان شاباً يافعا براهب نصراني اسـمه)بحيرى(. وقد علم لاحقا أن هذا الراهب حذّر عمه من الَيهود خوفاً عليه، لا كما يزعم الزاعمون أنه قعد عنده زمناً أخذ عنه الرسالة والدين، 11. نقلة نوعية: وفيِ السوق شاءت إرادة الله تعالى أن تتعرف به سيدة شريفة اسمها)خديجة بنـت خويلد(. ونزلت البركة، ورجل آخر طلقها. فهي امرأة ذات خبرة اقتصادية واجتماعية وًمكانة رفيعة في قومها. 12. زواج ميمون: وذات يوم جاءته جارية من قِبلَ خديجـة تعرض أن يكون زوجا لخديجة . خديجة بنت خويلد رضي الله عنها . ورزقه الله تعالى منها الأولاد الذكور، والبنات وقد عشن حتى شهدن الرسالة، ومتن على التوحيد والإيمان. ليبحث عن حلول لأزمة بل كارثة كانت مكة والعالم كله يتيه فيها. ألا وهي أزمة الجفاف الروحي والوثنية السائدة وغياب التوحيد العريق. ﷺ. 13. لقد كتب الله تعالى للحبيب ﷺ القبول في قومه قبل أن يبُعث رسولاً فيهم . فكان ذات يوم عند بوابة من بوابات الحرم أوشك على دخولها إذ سمع أهل مكة يقولـون: أتاكم الأمين. إذ بهم يطلبونه لحّل نزاع دام بينهم قرابة أربعة أيام حول ترتيب وضع الحجر الأسـود في مكانه، بعد تمام بنـاء الكعبة، وقد شاركهم قبل ذلك في البناء. وأن تأخذ كل قبيلة بطرفَ من الثوب ويرفعوه ، بأنه سيكون له دَور طليعي لاحقٌ في حل أزمتهم، 14. جعل له حضورا في قومه. وهم يعرفونـه جيدا في رعاية أغنامهم، وحل مشـكلاتًهم، كل ذلك في مرحلة الشباب الفوًار، ﷺ. فالبيئة القبلية لا تفتح أفقا واسـعا لأبنائها خارج الصندوق المقفل. ذاك الغار الكائن في جبل شاهق الارتفاع ، كان يمـي فيه الليالي ذوات العدد، ثـم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها ويتزود ثانية ليعود. لقد حملـت خديجة رضي الله عنها عنه عبء التجارة ورعاية الأبناء. وهي تشـعر أنه يبحث عن حلول ويفكر في أمر كبـير. لقـد زاد الظلم ووأد البنات والزنا والربا، وأنهم رعاع لا قيمة لهم بين الأًمم وغوغاء. 16. منطلق البعثة الشريفة: لقد نزل عليه وهو في الغار أمين الوحي جِبرْيُلُ عليه السلام. وقد كان لقاؤه الأول بـه مرعبا؛ ثمً قال له:)لم لى لي ما ويصحًبهم في بعض مراحل تبليغها. لقد كان موقفا مرعبا. ولا يدري كيف نزل، وقد خشي على نفسه منً الهلًاك أو البلاء. استراتيجيات إدارة الموقف الملُتَبِس: ثم استدعت تاريخ علاقته بها، لتثبت أن ما حصل معه ليس شراً بل هو الخير المطلق. لقـد ذكرته بأنه كان؛ لكنها بعدُ تريد الاطمئنان أكثر والكشـف عن لغـزِ ما حصل معه. فأخذته إلى)ورقة بن نوفل(وكان من أبناء عمومتها. ثم طلبـت منه أن يحكيً له ما جرى معه ، فأخبر ورقة بكًل شيء. ﷺ. 18. تشريف وتكليف: فما كان من ورقة إلا أن بشرًّه وخوًّفه في الوقت نفسـه.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

بشرَّه بأنه سيكون النبي الخاتم للبشرية. لا رغبة في الزعامة التي لم يكن يتوقعها مطلقا، فوجد في فكرة ومبدأ النبوة)طالما أنها جاءته كهبة من الله تعالى(فرصة لذلك. وقد تذكّر كلامه بعد) 13(عاماً، يوم الهجرة من مكة إلى المدينة. ﷺ. ذاك الرجل الأصيل النبيل الذي تمنى لو كان شابا لينصره. حال جديد: رجع ﷺ بمعيّة خديجة الحبيبة. تكليف في ثوب تشريف. وقد بلغ من العمر أربعين عاما. نظر حينها خلفه وأدرك كيف أن الله تعالى صنعه على عينه وهيَّأه بالمنع ثم بالمنح؛ ووجده ضالاً فهداه، ووجده فقيرافقيراً فأغناه؛ ليكون مؤهلاً لحمل أمانته ورسالته إلى خلقه. 20. وتذكر حادثة شقِّ الصدر. تذكر عصمة الله له من مجرد مساس الأصنام، 21. وتحولَ الخوف إلى شوق: بدأت آيات الرسالة تتنزل على قلبه. والوحي يلُهمه ويرشده ويكلفه ويوجهه. لكن انقطاعه عنه فترة قصيرة سُميت بمرحلة فتور الوحي زاد من شوقه له، فكان كلما لقيه طلب منه أن لا يغيب عنه طويلاً ، حتى فهم أنه لا يتنزل إلا بأمر الله الكريم العظيم. مقصد الرسالة: فقد وقع قوله تعالى: به تج(المدثر: 3، موقعه من قلبه ووجدانه ، فأدرك أنه بشرٌ مؤيدٌ بالوحي . لقد كان القرآن العظيم ثروته وزاده وعدته. لقد منحه الله تعالى بالحكمة التي ألهمه إياها تفويضا بشرح وبيان كتابه العظيم ، فضلاً عن نقله بأمانة من أمين الوحي جبْيل عليه السلام إلَى العالمين. ﷺ. من تلك اللحظة. لقد كان التوحيدُ المنطلِقُ من الشهادتين هو عنوان الرسالة الأول: فلا شرك ولا أصنام ولا وثنية. وأشهد أن محمدامحمداً رسول الله. 24. وآمن معها بناتها الطيبات. وقد كان في حجره مكفولاً عنده. وآمن صاحبه أبو بكر رضي الله عنهم كلهَم . كان إيمان الأوائل معتمدا على أمرين اثنين: وهذا من فضل الله تعالى عليه. ثم بدأت حلقات الإيمان تتسع. فقد فهم كل مؤمن دوره في نقل الإيمان لغيره. على يدي صاحبه ورفيق دربه أبو بكر أو غيره من الأصحاب رضي الله عنهم. فهذا عثمان بن عفان وأبو ذَر الغفاري وسعد بن أبي وقاّص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم وغيرهم كلهم نالوا شرف السبق في الاسلام. ومع اتساع حلقات الإيمان كانت تتسع حلقات السور والآيات التي تتنزل تعليماً وتطميناً له ﷺ ولأصحابه الكرام. 25. لكنه فهمَ أن النزول كان يناسب زمانه. كيف لا وهو يعلم أنه لا نبي بعده. كان القرآن في مكة يحكي قضايا الإيمان ويرُكِّز على إجابة شبهات المشركين ، ويرغّب ويرهّب المهتدين. كتمان للإيمان: بدأت قريش تشكّ في حركة غريبة تدور في الأفق على الرغم من حرصه الشديد على الإسرار والكتمان. حتى لا يستفز عصبية قريش. لدرجة أن الحبيب ﷺ كان يطلب من المسلمين الجدد الكتمان حتى عن إخوانهم. وكان يطلب ممن يسلمون من خارج مكة أن يكتموا إيمانهم ويرجعوا لأقوامهم إلى حين ظهوره لاحقاً. الأذى المبكر: والآباء متوكلون بتعذيب أبنائهم. ولكن قريشا كانت حريصة على سُوقها وتجارتها؛ بل قبلت أنً يشتري أبو بكر رضي الله عنه عددا من العبيد المهتدين ليطلق سراحهم ويخلصهم من إيذاء أسيادهم. وكان هذا منً أحب المواقف إلى قلبه. ﷺ. إلى عبادة رب العباد. 28. في دار الفتى الشجاع؛ صحيح أنه كان غلاما صغيرا، لكن صغر سنه كان مموهاً لمشركي مكة. وكلهم يملك من الحماسة ليفتدي الإسلام بكل ما يملك على اختلاف طبقاته. 29. بقيت الدعوة بالتهامس. وأن التهامس لا يناسب غاية تلك الدعوة وطموحها الفتية. فكانت مرحلةً. لكنها لم تكن كل مرحلة. ونادى القوم وجهر بدعوته ومِن حوله عشيرته وعموم المهتدين . لقد كان الحبيب يعلم أن درء المفاسد أولى من جلب المصالح. ثم لإدراكه أنه ليس كل مفسدة درؤها أولى من جلب كل مصلحة. فكان الصدع والجهر وكان ما تبعه من إيذاء. 30. ثم ثن ثى ثي فى(المسد: 1. ثم تصدى لمحاربة دعوته كبراء القوم كأبي جهل وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وغيرهم. ثم اتهموه بالسحر والكهانةً والشعر والجنون. وهم يجمعون بذلك الأذى المعنوي والمادي. عليهم من الله ما يستحقون. 31. وكانت معجزته ﷺ وهم أهل لغة وفصاحة وبيان. أو أن يصبر عليهم. ﷺ. ولا يُذكر سوى أنه دعا عليهم بالهلاك أو على بعضهم مرة واحدة أو مرتين. مساومات: وكان من كيدهم ومكرهم أنهم ساوموه أكثر من مرة على ترك دعوته مقابل أن يعطوه أموالاً ونساءً ومناصب. ولكن الله تعالى كان يثُبته، وقال له بأنه يوف يعطيه فيرضيه؛ فأعطاهً وأرضاه. وليتهم اكتفوا بإيذائهم له دون أصحابه وأحبابه الذين وجدوا العنت والمشقة والحرمان والتعذيب كذلك بسبب ثباتهم على العقيدة. كانت سنوات الدعوة الأولى ثقيلة ثقيلة. لقد كانت حصيلة المؤمنين بمكة قليلة لكنهم هم الذين حموا الدين في نفوسهم الزكية وحملوه إلى العالمين. ولا يملك إلا أن يقول لهم: صباراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة. ﷺ. 33. تنفيس وتخفيف: ولقد ألهمه الله تعالى لأسلوب حكيم في استقطاب حتى الخصوم ممن كان يأمل هدايتهم. يترك يهَوديته. وضماد الأزدي يترك خصومته . ويموتون في سبيله رضي الله عنهم. ثم حِمية للإيمان بعد أن لمسه وأدركه. رضي الله عنهما. وكذلك كان يوم إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه رافعة معنوية لأصحابه. لكنه كان يعلم أن النصرة والرزق كذلك إنما تأتي ببكة الضعفاء. ولقد تعرض لعتاب ربه في صاحبه الأعمى)ابن أم مكتوم(حين أشاح بوجهه عنه رغبة في إسلام بعض كبراء قريش. وقد جاء يسأله وكان في حوار معهم. ﷺ. ويعترضون على القرآن والصحابة بمثل اعتراضهم على شخصية الرسول ﷺ. وتضاعف الأذى فكانت فكرة

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

الهجـرة مخرجا للمهتدين من جهة. وكأنت خيـارات مكان الهجرة متعددة. فهاجروا في السـنة الخامسة للبعثة . الوحي له وبحرصه على معرفة التوازنات السياسـية مِن حوله أن فيها ملكاً عادلاً لا يُظلم عنده أحد، 36. وقد أقاموا في الحبشة فترة وجيزة. قرأ سورَةً فيها سجدة، فسجد مَن كان حول الكعبة معه سجود رهبة لا إرادي. لا سجود إيمان حقيقي. وقـد زعم بعض من سـيخاصمهم الحبيب ﷺ أمام الله تعـالى بأنه داهن المشركين وقَبَ السـجود لأصنامهم كي يسـجدوا لله تعالى. وهذا ما كان ولن يكون. المهم هنا أن أصحابه بلغهم إشاعة وخبا مكذوبا يقول بإسلام قريش فرجعوا من الحبشة. فعرف كفار مكة برجوعهم فتعرَضوا لإيذاء مضاعف. 37. موقف قريش من هجرة الحبشة: عندئذ قرر كبراء مكة أن يبعثوا بهدايا مع رجلين من رجالهم إلى الحبشة ليأتوا بأصحابه مكبلين مقيدين بالسلاسـل إلى مكة. وكان أن تم رشوة من كان حول النجاشي من الرهبان قبل الدخول إلى مجلسـه بالهدايا. فوفَـق الله الصحابـة وحبيب النبـي ﷺ وابن عمه)جعفر بـن أبي طالب(رضي اللـه عنه ليرد هـذه الفرية. 38. وطرد عمرو بـن العاص ومن معه. وله هو وأمه مريمً مكانة رَفيعة عند الله وعند المسلمين. فطـرد النجاشي عمرو ومن معه من مجلسـه. وأصدر تعميمه بأن أصحاب الحبيب ﷺ آمنون عنده. وأن من سبهم سيُغرمَّ. إقامة ناجحة وأهداف رابحة: مكـث أصحابه ﷺ في دار النصارى مع قوم متعصبين لنصرانيتهم، مختلفين في لغتهـم وطباعهم؛ لم يغـيروا ولم يبدلوا وحافظوا على ثقافتهم ودينهم وهويتهم بتوفيق الله وحفظه لهم. وكان من أعظم ثمار دعوتهم؛ إسـلام ملك الحبشة)النجاشي(، الذي أسلم على يديه عمرو بن العاص رضي الله عنه لاحقاً. 40. عودة ميمونة: ولو أنه ﷺ وصله أن هويتهم وعقيدتهم قد تأثرت في الحبشة لطلب رجوعهم إلى المدينـة المنورة فور دخوله وهجرته لها لاحقـا. لكنه أذن لهم بالعودة في السنة السابعة للهجرة بعد أن تخلص من آخر حصن مَن حصون يهود في المدينة وذلك عند فتح خَيْبَرَ. وكان مما يقال بأنه قال حينهـا: لا أدري بأيهما أسرّ أكثر. بفتح خَيْبَ. أم بقدوم جعفر. وأيدهم بسـلطة النجاشي . وحماهم من الذوبان والانصهار في مجتمع الأغيار. 41. نظـر ﷺ حوله فوجـد عددا قد لا يزيد على خمسـين مـن أصحابه حوله فحسب. سوى عمه أبو لهبٍ. منهم)المطعِم بن عدي(وغيره فوقفوا في وجه أبي جهل. وتمردوا على حصاره الجائر. ويقال بأنهم ذهبوا لتمزيق بنود الحصار فوجدوا أن حشرات صغيرة قد أكلت تلك الورقة التي كتبوا البنود عليها وعلقوها في الكعبة. وهكذا طويت صفحة من العناء شكلتْ له ﷺ حرجا كبيرا مع أصحابه الذين اعتادوا المشـقة والعنت. ولكن الله سلمّ. 42. تلك التي هي من سيدات أهل الجنة. تلك التي أخبرنا عنها أنها من كاملات النساء. ثم مات في العام نفسـه عمه أبو طالب. ذاك الذي وقف متحديا قريش كل قريش في سبيل حمايته وإيوائه. بل ويهدي من يشاء سبحانه أن يهديه. رحلة الطائف: ووقع اختياره على الطائف لقربها من المدينة ومناسبة أجوائها. فظن أنه لعل في ذلك ما يدعو ثقيف إلى الاهتداء أو أن يقبلوه لاجئاً يتحرك في تبليغ الدعوة دون مضايقة من أحد. ذهـب في تلك الرحلة الشريفة بصحبة خادمه)زيد بن حارثة(رضي الله عنه في مشهد فيه من التكتم عن قريش، عرض ورفض: ولما وصل ﷺ الطائف وعرض رسـالة ربه لزعمائهـا بهدوء. رده الزعماء بسخرية، بل حرضوا غلمانهم ومجانينهم ضده. وتكبر بعضهم عن مجرد سماعه ومحاورته. وكان قـد طلب منهم أن يكتموا خب مجيئـه إليهم عن قريش طالما أنهم لم يُسـلموا. غير أنهم لم يسـلموا ولَم يكتموا. فخرج مِـن عندهم وقد نجح في تبليغهـم. عودة حزينة وقلب كبير: خرج ﷺ من الطائف حزينا، لأنهم تسببوا فيما هو فيه من عنت. لكنـه ﷺ طلب منه ألا يفعل، وهذا ما حصل فعلاً. لقد رفع سـهام دعائه لربه شـاكياً ضعفه وقلة حيلته، وكان همه الأكب أن لا يكون في اجتهاداته ما يخالف أمر ربه. عند خروجه من الطائف: أكـرم الله تعالى الحبيب ﷺ عند رجوعه مـن الطائف وكان ذلك في العام العاشر من البعثة، وحاور فيه خادمهم عداس النصراني، وأنه على معرفة بنبي الله يونس عليه السلام. وقد نزل تحت شـجرة فلقيه عندها نفرٌ من الجن سمعوا القرآن فاهتدوا، ثم رجعوا إلى قومهم منذرين. في مشهد من مشاهد المواسـاة له من الله تعالى على ما أصابه من ثقيف. وكان يحسـب أن المشكلة ستنتهي بمجرد وصوله مكة. لكنها في الحقيقة بدأت هناك. عند عودته لمكة: فعزموا على منعه من دخولها؛ فوقف على بوابات مكة يفكر. فالخيارات أمامه محصورة. هل يخبر أصحابه ليحضروا لمسـاعدته. وهذا ما قـد يؤدي إلى مزيد من المشكلات لهم. لكنه لم يستنفدبعدُ كامل الجهد في مكة. وله فيها أصحاب يخشى عليهم من فتنة قريش. وللضرورة أحكامها.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي